الستينات ، ضد الاستعمار والاقطاع والرأسمالية الكبيرة والقوى الرجعية عامة ·

ـ ٢٢ ـ

الوجه الاول : يتصل بالتكوين الذاتي للقوى التقدمية · والذي جـــاء ـ بالضرورة ـ نتاجا لنوعية التركيب الاقتصادي والاجتماعي للواقع العـربي المتخلف الذي ما برح يغلب عليه طابع الانتاج الزراعي · وتتحكم فيه ثقافـة تقليدية غيبية اسنة تمتزج برواسب ثقافة استعمارية · ويتعاظم فيه ، بعـد الاستقلال ، حجم ودور البرجوازية الصغيرة في الثورة الوطنية الديمقراطيـة وخاصة بعد تسلحها بجهاز الجيش ، ثم وفاقها مع البيروقراطية واحيانا مـع اغنياء الريف الجدد بدرجات متباينة ·

وقد انعكس هذا ، بقدر او بآخر ، على غالبية احزاب وتنظيمات القـوى التقدمية في سلسلة من الانقسامات والانشقاقات المستمرة · واغراق قياداتها في تناقض دراسي بين نزوعها التحرري التقدمي ـ على الصعيد الفردي ـ وبين وقوعها ـ على صعيد السلطة وصنع القرار ـ سجينة الافق البرجوازي الضيق· وتوالي عمليات التصفية الفردية في القمة بين القيادات ، كوسيلة لحسم او كبت الصراعات الاجتماعية والسياسية · وتضخم دور الفرد القائد على حسـاب الحركة الجماهيرية المنظمة والفعالة ، ودور البيروقراطي بولائه لشخص القائد على دور المناضل بولائه الموضوعي لحركة التقدم · وايثار الامن البوليسي على الامن السياسي في المجتمع والحزب والتنظيم · بما يتولـد عن ذلك من انتهاكات للديمقراطية على مختلف المستويات· ومقاومة انطلاق وصعود الطبقات الشعبية وقيمها الثورية في المجتمع الى مستوى المشاركة في القرار وتحـديد اتجاهه · وافراغ التحالف معها من مضمونه الاجتماعي ومناخه الديمقراطي · وذلك بفبركة طبقة فلاحية من برجوازيي الريف الصغار بديلا عن طبقة فقـراء الفلاحين الحقيقية ، وطبقة عاملة من برجوازيي المدينة الصغار ، بديلا عن الطبقة العاملة الحقيقية · وذلك بمعايير قانونية علوية لا اجتماعية سياسية · الامـر الذي تنامت معه الاتجاهات السلبية وسط الجماهير الشعبية ، وتعمقت عزلة النظام او الحزب او التنظيم عن القواعد الاجتماعية الضرورية لاستمرار حركة التقدم في تطورها التاريخي ·

وهنا تكمن نقطة الضعف الجوهرية في التكوين الذاتي للقوى التقدمية فـي وضعها الراهن ، نظما واحزابا · حيث انها ظلت في الغالب ، اسيرة التجمع والحركة من حول محور البرجوازية الصغيرة ومثقفيها، وهو محور كان ضروريا للتقدم عند الانطلاق في الخمسينات وحتى اواسط الستينات · لكنه فقد الجانب الرئيسي من تقدميته وقدرته على النضال والعطاء منذ عام الانكسار ٦٦ـ١٩٦٧· وهكذا ، مع اواسط الستينات ، وصلت حركة القوى التقدمية العربية ، تحت